Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان هذا الإحجام غفلة منه وجهلا فقد شغلته عنه شواغل الدنيا بما فيها من عرض زائل وفناء آجل، وتناسى أن الآخرة خير وأبقى، وأن الله تعالى سوف يجازيهم على جهادهم فى سبيله الحسنى، إن الله يغلظ اللائمة على من هم عن الجهاد لاهون ساهون ويكره منهم دلك ويستنكره، كما يذكر الرسول ﷺ ، الذى عصمه الله من كل ما لا ينبغى أن يكون، فكان مجاهدا معهم، فما قعد عن الجهاد كما قعدوا كما أن عدم خروجهم معه إن عد تفرقا عنه وتخلفا عن نصره فهذا منهم وهم لأنه ﷺ فى غنية عن شدهم أزره والله وحده هو ناصره.

والآية تبصر كذلك بضرورة أن يقاتلوا مع النبى ﷺ لأن ذلك أوجب الواجب وإلا فسقوا عن الدين وتلك أكبر الكبائر وأعظم المآثم.

وترشد الآية كذلك إلى حتمية أن يتعلق المسلمون بنبيهم لأنه هاديهم، فهم إذا شاركوه فى القتال دلوا على أنهم معه فى تلك الشدة التى سوف تتكشف عما قريب؛ لأن بها ترتفع كلمة الحق والنصرة للدين الحنيف وللباطل البوار والخسران. وهذا كان حق الكفاية فى التعرف إلى فضل الجهاد فى سبيل الله. وآخر ما نلحظه من تلك الآية الكريمة وتفسيرها أن الله فى إيعاده يذكر المتخلفين عن الجهاد بعذابهم فى الدنيا وليس فى الآخرة وحسب، وهذا تشديد فيما يستحقون من عقاب.

وقال تعالى: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ﴾.

يقول النسفى: "إن معنى الهمزة فى (أم) الإنكار أى لا تحسبوا، ﴿ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ أى لما تجاهدوا لأن العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفى العلم منزلة نفى متعلقه لأنه منتف بانتفائه. ويضرب المثل بقول، نقول (ما علم الله فى فلان خيرا) أى ما فيه خير حتى يعلمه، ولما بمعنى (لم) إلا أن فيه ضربا من التوقع. وبذلك يكون قد دل على نفى الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل[1].

والآية الكريمة تبين أن الجهاد شرط من أهم شروط دخول الجنة وهذا يبدو فى تعميم وشمول، ولكن لا ننسى حديثا شريفا جاء فيه أن المسلم جدير بأن يحدث نفسه بالجهاد حتى ولو لم يجاهد، بذا تبرز أهمية هذا الجهاد الذى يفرضه سبحانه وتعالى على كل مسلم

---

(١) النسفى تفسير القرآن الجليل ص ٢٥٦ حـ ٤، القاهرة سنة ١٩٣٦م